وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف مسيلة
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل (ط1):181835084599

رقم التسجيل (ط2):181835084631

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر LMD، تخصص :أدب حديث ومعاصر

بعنوان :

الواقع و الخيال في رواية "حكاية صابر " لمحمود عيسى

إعداد الطالبتين :

_ صفية باهي .

_ لدمية بن البار .

أمام لجنة المناقشة :

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة مسيلة	رئيسا
2	إبراهيم زلافي	أستاذ التعليم العالي	جامعة مسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة مسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 1444/1443 ه_2023/2022م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): [illegible] الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 19944643 والصادرة بتاريخ: [illegible] بدائرة [illegible]

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الواقع والخيال في روايات سكاينة ماير

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

..../../.. :

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): باهي منية الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: [illegible] والصادرة بتاريخ: [illegible] بمجلس / منية الأوطية

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الواقع والخيال في رواية "حكاية ماير".

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

2023/6/21

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم، وأكمل لنا الدين واتمم علينا النعم، ورضي لنا الإسلام دينا وفضلنا به على سائر الأمم وبعد:

كم يثلج صدورنا غبطة وسروراً، ويغمر قلوبنا فرحه وحبوراً أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل " ابراهيم زلافي" الذي أفادنا بعلمه ونصحه، لإكمال هذا العمل المتواضع.

إلى الشموع التي ذابت كبرياء

تسيرُ كل عائق أمامنا

وكانوا رسلا للعلم والأخلاق

إلى أساتذتنا الكرام شكرا لكم جميعا

إلى كل من ساعدنا ولو بكلمة أدامكم الله سنداً لنا.

لدمية و صفية

إهداء

"و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين"

من قال أنا لها ..."نالها"...وإن أبت رغما عنها.....أتينا بها.

إلى الأيادي الطاهرة التي أزالت من طريقنا أشواك الفشل

إلى من ساندونا عند ضعفنا وساقونا بالحب.

إلى من رسموا لنا المستقبل بخطوط من الثقة والحب.

"إليكم عائلاتنا".

وإلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء.

إليكم صديقاتنا بكل فخر نهديكم

"تم بحمد الله ، الحمد لله تخرجنا"

صفية و لدمية

مــقدمة

مقدمة

إن الرواية وباعتبارها جنس أدبي نثري قائم بذاته ، لطالما بحثت لنفسها على ما يضمن لها استمراريتها ، و يجعل فيها حركة ، وقد وجدت في الواقع و حركته ، واستمراريته ما يضمن لها ذلك ، فأقبلت عليه تنهل منه مختلف أجزائها ، مستعينة بالخيال الذي يعطي لها جماليتها ، و يشكلها ،و يحقق ابداعها .

وقد برزت العديد من الدراسات التي درست إشكالية الواقع والخيال في الرواية، نذكر منها: دراسة بلقايد رزيقة ولعريبي أمينة، المعنونة بالواقع والخيال في رواية دقات الشامو لعمرو عبد الحميد، والتي حاولت فيها الدارسة أن تبرز مواطن تموقع كل من الخيال والواقع في الرواية . كما نجد دراسة صديقي حفصة "الواقع والمتخيل في رواية رمل الماية" لواسيني الأعرج ، حاولت دراسة الفضاء الروائي المرتبط بكل من الواقع والخيال فيها ، مبرزة العلاقة بينهما . ودراسة غشام سارة ، والتي عنوانها "جدلية الواقع والمتخيل في شاهد العتمة" لبشير مفتي ، تناولت فيها الأبنية المكونة للرواية وعلاقتها بواقع والخيال وكيف يتجسد فيها.

وقد كان اختيارنا لرواية حكاية صابر للكاتب محمود عيسى ، والتي تحمل في طياتها من ثنائية الواقع والخيال الكثير، والتي جعلتنا نعيش معها واقعها وذكرتنا بواقعنا ، بلمسة خيالية جذابة ، وقد جعلنا من هذه الرواية موضوع لمذكرتنا تحت عنوان:

الواقع والخيال في رواية حكاية صابر.

ولعل اختيارنا لهذا الموضوع مرتبط بـ:

- قرب هذه الرواية من أنفسنا.

-محاولة الكشف عن تجليات الواقع والخيال في الرواية.

-السعي لتحديد دلالات الواقع والخيال المتمثل في أبنية هذه الرواية وشخوصها وأمكنتها وأزمنتها وأحداثها.

- الكشف عن معالم الرواية وخفاياها.

وتطلبت دراسة هذا الموضوع طرح الإشكالية التالية:

-ما الواقع وما الخيال؟ وما العلاقة بينهما ؟ كيف تمظهر كل من الواقع والخيال في الرواية العربية المعاصرة ؟ وتجليهما في رواية حكاية صابر؟

ولانجاز هذا العمل تم وضع خطة بحث مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق.جاءعنوان الفصل الأول "الواقع والخيال في الرواية العربية المعاصرة"، وهو مقسم إلى مبحثين، تطرقنا في الأول إلى مفهوم الواقع وتجلياته في الرواية العربية المعاصرة ، وفي المبحث الثاني إلى مفهوم الخيال وتجلياته في الرواية العربية المعاصر. أما الفصل الثاني فعنوانه "تجليات الواقع والخيال في رواية حكاية صابر"وهو فصل تطبيقي، وقد تضمن مبحثين، تطرقنا في الأول إلى تجليات الواقع في البنى المشكلة للرواية ، وفي الثاني بحثنا في تجليات الخيال في نفس الرواية، وذُيِّلَ البحث بملحق خاصبسيرة الكاتب محمود عيسى وباعماله.

وقد اعتمدنا خلال ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، كما استعنا بالمنهج التاريخي في تتبع الأحداث التاريخية في الرواية .

وقد استندنا في دراستنا إلى مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: كتاب "الواقعية في الأدب العربي" لعبد المهدي الفراية، وكتاب "الذاكرة وآليات اشتغالها في الرواية العربية"لعزيز العرباوي

وفي الأخير نحمد الله الذي وفقنا في عملنا، ونتقد بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور ابراهيم زلافي على توجيهاته القيمة، وعلى جهده المبذول بغية إيصالنا إلى الوجهة المنشودة على الطريق الصحيح ، وعلى كل وقته الذي أعطاه لنا ولعملنا هذا، فكان المعين لنا، بعد الله سبحانه وتعالى .

الفصل الأول

الواقع والخيال في الرواية العربية:

يعتبر الواقع و الواقعية وما يقابله من خيال ومتخيل من المصطلحات الأدبية التي تحظى بالعديد من المعاني في مختلف ميادين النشاط الإنساني الفلسفي والأدبي والسياسي، سيما بين الأدباء والنقاد والمفكرين الذين اختلف تعريفهم وتناولهم للواقع و الخيال باختلاف اتجاهاتهم الأدبية والفكرية.

و لقد دخل مصطلح الواقع والخيال مجال النقد الأدبي عبر مجال الفكر الفلسفي، وجذبت هاته المفاهيم الأدباء واستقروا عليه في أذهانهم، وكان لابد من تقريب الصورة حول الواقع والخيال ومفهومه وخصائصه وتجلياته في الرواية العربية .

أولا: الواقع في الرواية:

- **أ- لغة :**

لم ترد مفردة واقع بهذه الصيغة في المعاجم العربية القديمة غير أننا نجد لهذه الأخيرة شروحا لمادة "و ق ع "التي ربطها لسان العرب بفعل السقوط، فجاء فيه: "**وقع على الشيء ومنه يقع وقعا ووقوعا، سقط ووقع الشيء من يدي، كذلك ووقع أوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا (...) ووقع منه الأمر موقعا حسنا أو شيئا ثبت لديه، وأوقع به الدهر، سطا وهو منه**[1]".فصاحب لسان العرب لم يتطرق لمعنى الواقع كما نرومه ، بل ربط الفعل وقع بالسقوط ، و شرح الواقعة بالنازلة.

كما ورد في القاموس المحيط مفهوم للواقع ، فهو من أصل كلمة وقع وتعني :"**يقع ، بفتحهما ، وقوعا :سقط : و القول عليهم : وجب ، والحق ثبت ، و الابل : بركت ، والدواب : وبضت ، وربيع الأرض : حصل ، ولا يقال : سقط ، و الطير : إذا كانت على**

[1]:ابن منظور ، لسان العرب ،ج15، باب (الواو)، (مادة (وقع)، دار المعارف ، القاهرة ،ص 261.

شجر أو أرض فهن وقوع ووقع ، وقد وقع الطائر وقوعا ، و إنه لحسن الواقعة بالكسر ."[1] فوقع بمعنى السقوط وتختلف حسب اختلاف موضعها .

أما في المعاجم الحديثة فجاء في معجم الوسيط الواقع بمدلول سقوط: "**وقع يقع وقعا ووقوعا. سقط ".نقول: وقع طائر وكأنه يقع على الأرض؛ أي سقط سقوطا**"[2] ، فالواقع بمعنى الوقوع و السقوط ، وهو بهذا لا يختلف عن المعجمين السابقين في معنى الواقع (السقوط و الوقوع).

- ب - اصطلاحا:

يعد الواقع واحد من المصطلحات التي يمكن استخدامها بأشكال شتى إلا أنَها في نظر الكثيرين ما هي إلا "**كلمة حقيقة تجعل الجميع متفقين** " [3] ، بمعنى أن الواقع هو حقيقة إجتماعية متفق عليها ،كما أنّه "**معطى حقيقي وموضوعي ، حضوري يمكن أن يدرك بالحس ويلمس أثاره بالملاحظة العينية** "[4] ، فهو إذاً حقيقة إجتماعية متفق عليها ، ملموسة حسيا ، يبرز أثرها في المجتمع .

و يعرف الواقع في الرواية في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب على أنه : "**حدث ثانوي في سرد طويل يتصل اتصالا مباشرا وقد يكون بمثابة استطراد منه** "[5] ،

---

[1]:الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، باب الواو ، ص 1772.

[2]: ابراهيم أنيس و آخرون ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط 4، 2004 ، ص 1050.

[3]:ينظر: عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، مج 3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1، 198، ص 53.

[4]:ينظر : حسين خمري، فضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط 1، 2002،ص 43، 44.

[5]:مجدي وهبه ، كمال مهندس ، ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،بيروت ، ط 2، 1984،ص 428.

بمعنى أن الواقع في التجربة الروائية هو عنصر ثانوي يستمد منه بعض الحقائق التي تمزج بالخيال لتشكل قالبا روائيا جميلا.

ويرى عزيز العرباوي أن الواقع في الرواية "**يمثل النص السردي عامة، والروائي خاصة، من حيث كونه نصًا أدبيًا متخيلًا، في عمومه، الصور التي تعكس الواقع بتفاصيله وتجلياته، حيث يقوم بتمثيل مكونات الواقع الاجتماعي الذي يعتبر في النهاية ثمرات ممتزجة للعناصر الثقافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والفكرية دون حصول الانفصال أو الانقطاع فيها. فأي فعل يروم استبعاد هذه المكونات يؤثر في الإبداع الروائي سلبيًا، ويمنعه من تحقيق مصداقيته الأدبية، فيفقد الرواية دورها الحقيقي، والمتمثل في نقل الواقع بحذافيره، لكن مع تدعيمه بعنصر التخييل ليتعارض مع التاريخ ووقائعه المضبوطة**"[1] ، بمعنى أن بناء المتخيل الروائي، لا تتحقق جماليته وفنيته إلا في اندماجه مع الواقع، وربط صلات مع قضاياه وأسئلته الشائكة .

إن هناك علاقة بين كل من الرواية او الأدب بصفة عامة و الواقع ، وهي علاقة جدلية ، إذ أن الأدب لا بد أن يستند على كل ما هو واقعي ليضمن استمراريته ، كون مادة الأدب دائما تبحث عن التجديد ومواطنه ولعل الواقع أكثر ما يضمن هذا التجديد .

ومثلما يستأثر هذا الواقع المتحرك باهتمام الأديب، "**فإن هذا الأخير يهدف أيضاً إلى أن يؤثر في ذلك الواقع، مادامت الكتابة الأدبية – مثلما هو شأن أي كتابة جادة – تتغير ، في العمق، الوصول إلى قارئ مفترض قصد التأثير فيه ومسألة نظرته للواقع وللحياة، خاصة أن ما يمنح الإنتاج الأدبي جدارته وقيمته الحقيقية هو مدى تشابكه مع انشغالات واهتمامات قارئه، ومحاولته الاقتراب مما يتعلق به من اهتمامات وقضايا وأسئلة حقيقية**

[1]: عزيز العرباوي: الذاكرة وآليات اشتغالها في الرواية العربية، منشورات دائرة الثقافة بالشارقة، ط 1، 2022، ص: 46.

تمس مختلف أوجه الحياة".[1]فالأدب إذاً ينقل ويعالج مواقف و أوضاع واقعية وبالتالي فالواقع ينتفع بالأدب هو الآخر .

والواقعي دل على عالمنا الحقيقي، كون هذا العالم هو ما يستسقي منه الروائي أحداثه السردية، التي يستحضرها في متنه الروائي ليعبر بها عن ما هو موجود في الذهن والذاكرة، ومصطلح الواقع حاصره مصطلح آخر، أصبح فيما بعد من المذاهب الأدبية الغربية الكبرى، ألا وهو مصطلح الواقعية . ،وقد اختلف تعريف هذه الأخيرة باختلاف التوجه الذي جاءت فيه ، ففي المجال الفلسفي مثلا ، تعرف على أنها :"**ذلك المذهب الذي يقرره وجود العالم الخارجي مستقلا عن الفكر ، ويتمثل في فلسفة أرسطو وجميع الفلسفات التي تأثرت بها ، غير أن الواقعية قد يراد بها معنى معاكس لهذا المعنى ، كما هي الحال في نظرية أفلاطون التي ترمي إلى أن العالّم الخارجي إن هو انعكاس للصورة الذهنية أو للمُثل الأعلى ، وأن هذه الصورة أكثر واقعية منه.**"[2]وبالتالي فهي متصلة بالعالم الخارجي حسب رأي الفلاسفة ، و حسب نظرية أفلاطون فالواقعية هو ذاك الانعكاس الصورة الذهنية المتمثلة في المثل الأعلى .

وفي علم الجمال ، الواقعية تعني "**كل فن يحاول أن يمثّل الأشياء بأقرب صورة لها في العالّم الخارجي**"[3]. والواقعية في علم الجمال نسبية "**لان التمثيل الأشياء لابد أن يتأثر بميول الفنان** ."[4] ، فعلم الجمال ربط الواقعية بمشاعر الكاتب و أحاسيسه و أفكاره هو ، فالواقعي هو كل ما يراه الكاتب واقعي .

ج-تجليات الواقع في الرواية العربية:

[1]:ينظر :الرواية الجديدة بين الواقع والتخييل ،ملحق الخليج الثقافي ،28 ماي 2012 ،01:43 صباحا ، https://www.alkhaleej.ae

[2]: مجدي وهبه ، كمال مهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 428 .

[3]: نفس المصدر السابق ، ص 428.

[4]نفس المصدر السابق ، ص 428.

لا طالما كان النص مرتبط بالواقع ، لما وجد فيه من ضمان استمراريته، لما فيه من حركة و انعدام لسكون يسمح للنص أن يخرج من سكونيته ويعطيه نوع من الدينامية، هذا ما جعل الروائيين ينزاحون في كتابتهم إلى الواقع ، لإضفاء معنى و هدف لنصوصهم ، وهذا ما نراه وبقوة في الروايات العربية والغربية الرواية العربية إذ جسدت الواقع ، وأبدع كتّابها في إنتاج نصوص تحفّها الواقعية ونقل الأحداث التي يعايشونها سياسية كانت أو اجتماعية أو فكرية أو اقتصادية .

وقد تبنت الرواية العربية سابقا ، المذهب الواقعي وحاولت نقل الواقع و تجريده من أي مشاعر أو أحاسيسه ، وطرحه كما هو بكل بموضوعية ، هذا ما نزح بالرواية عن مجراها الجمالي ، ووظيفتها الجمالية و الأدبية ، وأصبحت مجرد تقارير و مستندات تخلو من روح الأدب ، لكن ما نشهده في الروايات العربية الحديثة غير ذلك ، اذ زخرت الروايات بتجسيد للواقع مع لمسة شاعرية أدبية ومزج بين الواقع والخيال ، ما أعطى للرواية لمسة خاصة بها ، ولعل روايات طه حسين خير مثال على ذلك ، أين نجد تجسيد للواقع المصري في معظم روايته ، وكمثال رواية دعاء الكروان 1959 والتي حاول فيها طه حسين تسليط الضوء على جزء من الواقع المرير التي عاشته مصر في تلك الأيام وخصوصًا في المناطق الريفية، حيث يعرض لنا قصة الفتاتان آمنة و هنادي وما تعرضا له من ظلم وإجحاف فقط لكونهما فتاتين في مجتمع جاهل ، وما الذي قد يقع على المرأة الريفية المحكومة بالعادات والتقاليد في الريف، مُقدّمًا ذلك في شقّين؛ الشقّ الأول يتمثل بما يُعرَف بجرائم الشرف، والشق الآخر بالدعوة إلى تمجيد عاطفة الحب وأثرها في النفس البشرية، قدم الكاتب كل هذا بأسلوب أقل ما يقال عليه شاعري ممزوج بخبرة كاتب قادر، يقول :"**لم يكن يقدّر أنى سألقاه قائمة باسمه حين أقبل إلي في ظلمة الليل يسعى كأنه الحياة أو كأنه اللص**"[1] .

وغير هؤلاء الكثير ممن كتبوا الواقع و جسدوه في رواياتهم أمثال يوسف إدريس في روايته الحرام [2]، و نجيب محفوظ و الذي مهد الطريق للواقعية العربية بأعماله التي ضمت

[1] طه حسين، دعاء الكروان ، دار المعارف، القاهرة، ط29، 2008، ص 09.

[2]: ينظر : عبد المهدي الفراية ، الواقعية في الأدب العربي ، دراسات في النثر الحديث ، ص 6 .

القاهرة الجديدة 1945 ، خان خليلي 1946 ، وزقاق المدق 1947 ، والسراب 1948 ، إذ برع في تجسيد الواقع من خلال حرصه على أسماء الأماكن الفعلية التي غدت علامة أولية على الالتزام الواقعي ، كما تظهر في الانحياز إلى مشكلات الشرائح الفقيرة من الطبقة الوسطى التي كانت بمنزلة العمود الأساسي للمجتمع المصري .[1]

ثانياً–مفهوم الخيال في الرواية :

تعددت المفاهيم حول مصطلح الخيال وصعب تحديدها ، لما وجد في المصطلح من غموض وتعقيدات وتداخل بين المصطلحات .

أ– لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور "**تخيله: ظنه وتفرسه، وخيل عليه: شبه لشيء اشتبه هذا الأمر، لا يتخيل على أحد أي لا يشكل، وفلان يمضي على المخيل أي علىماخيلت أي ما شبهت، والمخيلة: موضع الخيل وهو الظن: كالمظنة: وهي السحابة الخليفة بالمطر**[2] "؛ فقد جاء مصطلح المتخيل هنا بمعنى الظن والتشبيه.

وعليه نجد أن مادة خيل في لسان العرب هي "**خال الشيء يخال خيلا وخيله ... مخيلة وخيلولة : ظنه، وفي المثل: من يسمع يخل أي يظن، وهو من باب ظن وأخواتها التي تدخل على المبتدأ والخبر، فإن ابتدأت بها أعملت وإن وسطتها أو أخرت، فأنت بالخيار بين الأعمال والإلغاء** "[3]؛ فهي هنا تعمل عمل ظن وأخواتها.

وجاء في معجم الوسيط الخيال هو :"**ما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة ، وصورة تمثال الشيء في المرآة ، ومن كل شيء : ما تراه كالظّل .و خشبة ينصب عليها**

---

[1]:نفس المرجع السابق ، ص 6 .

[2]: ابن منظور ، لسان العرب ، باب الخاء ، جزء 07 ، ص 450.

[3]:نفس المصدر السابق ،ص 451.

كساء أسود في المزروعات يفزع بها الطير ، وفي مرابض الغنم يفزع بها الذئاب .وما نصب في الأرض ليعلم أنه حمى ، فلا يقرب. و إحدى قوى العقل التي يتخيّل بها الأشياء .ج أخيلة وخيلان."[1]فهي بمعنى الوهم الأقرب إلى الواقع ، وهي ما يظنه الإنسان واقعا ، أو كما يقال يخيل له ، وهو ما تشبه في اليقظة و المنام من صور.

اصطلاحا :

قد أعطى الفلاسفة للخيال ما يستحقه من الاهتمام، قبل أن ينتبه النقاد لأهميته فهذا "سقراط" يرى أن الخيال نوع من «الجنون العلوي». وظل الاعتقاد ذاته لدى أفلاطون الذي رأى أن الشعراء «متبوعون» وأن الأرواح التي تتبعهم قد تكون خيّرة وقد تكون شريرة .[2]

ونعثر على كلمة خيال في بعض النصوص الجاهلية، وهي تعني الشيء المدرك في غيابه وبخاصة في المقاطع الغزلية عند ما يشير إلى«طيف» المحبوبة، يقول طرفة :

فقل لَخَيالُ الحَنْظَلِيّةِ يَنْقَلِبْ إِلَيْهَا فَإِنِي وَاصِل حَبْلٍ مِنْ وَصلْ[3]

وفي تعريف الخيال عند النقاد نجد اختلاف في المفاهيم ، وذلك بسبب تدخل المعاني ، حاله حال التعريف اللغوي ، وقد اختلفوا في الفصل بين المصطلح.

فنجد الناقد المصري جابر عصفور يعرف الخيال فيقول:" **عملية إيهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفا، والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصدية، والتي تنطوي في ذاتها مع معطيات بينهما وبين الإشارة الموجزة علاقة الإثارة**

[1]: ابراهيم أنيس و آخرون ، معجم الوسيط ، جزء 12 ، ص 266.

[2]:سهيلة زرزار، شعرية المتخيل عند أحمد غوالمي ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر ، تخصص بلاغة و شعرية الخطاب، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007/2006، ص 16 .

[3]:نفس المرجع السابق ، نفس الصفحة .

الموحية، وتحدث العملية فعلها عندما تستدعي خيرات المتلقي بين الخيرات المختزنة والصورة المخيلة، فتحدث الإثارة المقصودة ويلج المتلقي إلى عالم الإيهام المرجو فيستجيب لغاية مقصودة سلفا، وذلك أمر طبيعي مادام التخييل ينتج انفعالات تقتضي إلى ادغان النفس، فتبسط لأمر من الأمور أو تنقبض عليه[1]"، فالقارئ يتصور من خلال مخيلته وذهنه أمورا قد مرت عليه سابقا و يتعايش مع النص بصورة ذهنية داخلية.

والخيال هو ما نكتشفه و ننزع عنه غموضه عن طريق استنتاجات منطقية نقدمها، او عن طريق التجريب، فهو "**لا يرتبط بصورة يعينها وإنما يتنزل في النص الأدبي جميعه بحيث يكون الخيال مرتبطا بحركة الصور في النص وتبايناتها وإيحاءاتها وإمكانات دلالتها ضمن مبدأ التماسك النصي[2]** "فلكل روائي نظرته الخاصة وبالتالي خياله الخاص ، الذي يحوله لنص يحمّله بمختلف الأهداف و الأفكار التي يريد إيصالها للعالم.

ويعرف الجرجاني التخييل فيقول :"**قوة تحفظ ما يدركه الحسّ المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة**"[3] ، اعتبر التخييل تحايلا على المتلقي عن طريق أشكال لغوية مختلفة ، وهو خداع و هو ضرب من الذكاء و الفطنة .

و يعتبر ابن عربي أبرز من تحدث عن الخيال ومستوياته، وآفاقه المعرفية، معتبرا الخيال أعظم قوة خلقها الله تعالى، فلولاه لما أمرنا النبي –صلى الله عليه وسلم– أن نعبد الله كأننا نراه، وهذه الرؤية يحققها الخيال مع استحالة الرؤية البصرية و يرد ابن عربي على رأي

---

[1]: آمنة بلعلى :المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، ،دار الأمل،العاصمة الثقافية العربية الجزئرية ، دط ،2006 ، ص 58.

[2]:العربي الذهبي :شعرية المتخيل(اقتراب ظاهرتي)،شركة النشر والتوزيع (المدارس) ، الدار البيضاء،المغرب، 2000 ،ط 1،ص 159.

[3]: مجدي وهبه ، كمال مهندس ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 163.

الفلاسفة في اعتبارهم الخيال وسيلة للمخادعة والتضليل، فبرأه عن الكذب والمغالطة موقعا الذنب على العقل[1].

وفي تعريف آخر للناقد الأنجليزي صامويل جونسون الذي يرى أن الخيال هو :"**القدرة التي يستطيع العقل بها أن يشكل أو يشاهد الوجود** "[2]، فهو مرتبط عنده بالإدراك الخيالي عند الإنسان ، وكيف يرى العالم من وجهته هو مرورا بمخيلته .

وقد برز الفرق بين الخيال و المتخيل عند العرب ، فإن كان الأسلاف النقاد القدامى قد اعتبروا الخيال جزءا من التخييل ، إذا هو صورة حسية تتخذها المخيلة وسيلة لها في نقل المعنى ، فمحي الدين بن عربي يرى :"**عالم الخيال عالما متوسطا أو برزخا بين عالمي المحسوس و المعقول** ."[3] بمعنى أنه القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت من متناول الحس ، فتتجلى هذه القدرة على إيجاد التناغم و التوافق بين العناصر المتباعدة داخل التجربة.

أما التخييل و الذي جاء به الفرابي كمصطلح والتي تبعه من بعدها ابن سينا الذي يرى أن التخييل هو :" **تحريف القول الصادق عن العادة ، أو الحاقه بشيء تستأنس النفس به ، فربما أفاد التصديق و التخييل ، وربما شغل التخييل عن الالتفات به** "[4] ، فهو نقيض للحقيقة و تصويرها يكون حسب رؤية الشاعر لها من خلال مخيلته و أحاسيسه .

ج- تجليات الخيال في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة:

---

[1]:ينظر : محمود قاسم: الخيال في مذهب محي الدين بن عربي،دط، معهد البحوث والدراسات العربية،دبي، 1969 م ص8،9

[2]: مجدي وهيبة ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 163.

[3]:سعيد مصلوح ، حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر ، ط1 ، 1980 ، ص 5 .

[4]:عثمان موافي ، في نظرية الأدب ، ج1 ، دط ، 2007 ، ص 135 .

عرف النص الروائي الحديث والمعاصر مواضيع شتى متعلقة بالواقع المعاش وما ترتبط به حياة الكاتب ، لكن رغم كل المحاولات في جعل الرواية واقعية بحقه ، كان للخيال بصمة فيها ، فحتى حين حاول الروائيين توظيف الواقع في رواياتهم حاولوا أن يداروا هذا الواقع في نسيج من الخيال ، وقد تجلى ذلك بكثرة في الروايات العربية الحديثة وكذا المعاصرة ،وكمثال على ذلك نجد رواية بعنوان يوتوبيا للكاتب المصري أحمد علي توفيق 2008، وهي رواية ذات أحداث خيالية مبطنة بالواقع [1].وتعتبر الرواية محاولة لاستشراف واقع سيحدث في مصر في عام 2023 ، لكنها ورغم ذلك كانت من وحي خيال الكاتب .

وفي رواية للكاتب العالمي باولو غويلو ، المشهور بتوظيفه الخيال في شكل رمزي في رواياته ، وكمثال رواية الخميائي 1988، والتي تحكي عن قصة الراعي الإسباني الشاب سنتياغو في رحلته لتحقيق حلمه "فنجد هذه القصة الجميلة المقتبسة من موروث التصوف في الاسلام، أن أحد أقدم الطرق التقليدية ، التي اعتمدها الانسان لنقل معرفة جيله، كانت القصص و الروايات، وفي ما يتعلق به، كانت الثقافة العربية إلى جانبي خلال معظم أيام حياتي، تبين لي أمورا لم يستطع العالم، الذي أعيش فيه أن يفقه معناها "[2].وبقارئ للرواية يكتشف الخيال فيها من أول قراءة لها ، وحتى أنها تميل إلى العجائبية.

وفي المجموعة الروائية مملكة البلاغة للكاتبة حنان لاشين والتي تقوم الأجزاء الخمسة لها على الخيال ، وكتحديد نأخذ رواية إيكادولي والتي تتحدث عن مدى تقابل الخير و الشر في الحياة ،" **سعف النخيل يظلل الأفق من بعيد وكأنّه سحاب أخضر. صيحة غريبة صمّت أذنيه ثُمّ شعر فجأة بمخالب تقبض على كتفيه، فرفع بصره ورأى طائرًا عملاقًا يبسط جناحيه مظللًا فوق رأسه، تسارعت أنفاسه وهو يطير على ارتفاعٍ شاهق فوق وادٍ عميق يقطعه نهر ماؤه رقراق زمرّدي اللون! لاحت من بعيد أكواخٌ صغيرة لكنّها متقاربة مصفوفة**

[1]:ينظر : أحمد خالد توفيق ، يوتيوبيا ، دار ميريت ، القاهرة ، ط1، 2008.

[2]:بولو غويلو ، تر جواد صيداوي ، الخيميائي ، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر ، بيروت لبنان، ط 16، 2008،ص 11.

بانتظام في مجاميع يفصل بينها ممرّات أرضها مغطاة بزهور صغيرة صفراء. تناهى إلى سمعه صوت أنثوي ناعم، كان يناديه ويكرر كلمة غريبة لم يدرك كنهها! "إيكادولي....إيكادولي."[1] حيث جاءت محمّلة بمجموعة من الرسائل التي أرادت الكاتبة التعبير منها خلف رداء من الخيال وعالم مليء بالمغامرات ويكتنفه الغموض والإثارة ،تدور أحداث الرواية بصورة أساسية في زمن خيالي ومكان خيالي إتصف بالغرابة يُطلق عليه "مملكة البلاغة" فيه مناطق عديدة مُثيرة أيضًا، كما ورد ذكر لبعض الأماكن الواقعية، مثل مكتبة الجدّ، وتتحرك في هذه الأماكن مجموعة من الشخصيات التي جمعت بين الواقع والخيال أيضًا، وتصنف الرواية ضمن الروايات الخيالية والفانتازيا .

وتعد رواية أرض زيكولا 2010 للكاتب عمرو عبد الحميد هي الأخرى من الروايات التي نالها الخيال الشئ الكثير ، والتي تدور أحداثها في أرض خيالية تسمى زيكولا، وهي أرض التعامل فيها يكون بوحدات الذكاء، ويبرز لنا الكاتب مدى بروز الخيال فيها من خلال مختلف الشخصيات الخيالية و الأحداث و حتى الأماكن و الأزمنة .

وفي رواية أخرى نجد رواية بلاد تركب العنكبوت للكاتبة منى سلامة والتي عُرفت بكتابتها للروايات الخيالية ، وتعد هذه الرواية من أشهر روايتها ، تحكي أحداث هذا الرواية حول جريمة قتل غامضة والكثير من الأحداث الغريبة التي تطرأ على العالم، إذ بدأت الرواية بحادثة غريبة من نوعها إذ تنحسر مياه البحر الأبيض المتوسط فجأة من شواطئ البلاد العربية، ليختفي وكأنّ لصًا قد سرقه، وهو ما يوضح لنا مدى توظيف الخيال في هذه الرواية، رغم أن الكاتبة قد أضفت بعض الواقعية من خلال توظيفها للأماكن الواقعية من بلدان عربية وغيرها وفي روايات اخرى للكاتبة هي اخرى تجلى فيها المتخيل بقوى ، نجد رواية قزم مينورا ، جثة في بيت طائر الداوود...

ثالثا : علاقة الواقع بالمتخيل :

[1] https://foulabook.com/ar/book

إن العلاقة الموجودة بين الواقع و الخيال هي علاقة جدلية ، ويعتبر المجتمع مرجعا مهما في الخطاب الروائي ، إذ يتحول الأدب فيه كائن إجتماعي فور خلقه من طرف الكاتب فيؤثر في المجتمع و يتأثر به ، لأن الأدب يهتم بالواقعي ويتطور بتطوره ، لأن الواقع مستمر و الأدب يتسم استمراريته من استمرارية الواقع ، و لعل الرواية لها " **إسهامها الخاص { الذي } يقرن عادة بتطورها كشكل أدبي يهدف إلى وصف الحياة وصفا واقعيا ومن المفروض تقليديا بالروائي أن يكون مهتما بما هو واقعي ، الأسطورة أو الرمزية فإنه يوظف مثل المحسنات ليوسع من فهمها للعالم**"[1] ، وهنا يجد الروائي نفسه يخرج عن ذلك الواقع الذي عبر عنه بصدق ويتجاوزه إلى الخيال و ينقل القارئ إلى عالم آخر ، و يمكن أن نقول كتصور أول أن الأدب وجد ونشأ لوظيفة اجتماعية ولا يمكن أن يكون فرديا أو يخلو من إضافة العوالم المناسبة للحلم الإبداعي لأن الواقعية عمل تخييلي نفي بها إيهامه لنا بالواقعية وكذلك تأثيره في القارئ بوصفه مطالعة مقنعة في شؤون الحياة.[2] فهذا يعني أن الادب رغم كون مادته في خطاب روائي ما فيه من الخيال الكثير ، إلا أن يبقى فيه من الواقعي سواءا المضمر أو العلني ، لأن النص الروائي و الأدب عموما ينطلق من أساس واقعي هو المجتمع المحيط بالأديب ، فحتى الخيال يشترك مع الواقعي في طرح أفكار الأديب .

فلا شك أن المتخيل يشتغل بآليات مختلفة تتحكم فيها الظروف السوسيو- ثقافية ، و إذا أصبح من البديهي القول أن الفعل التخييلي يتجاوز الواقع ، فيكون من المنطقي أيضا أن نحكم بانتقاء المتخيل في رواية تجعل من الواقع موضوعا لها ، لأننا في كل الحالات أمام إعادة إنتاج للواقع المحسوس بواسطة اللغة.[3] وكل هذا يعني أن الرواية الخيالية تتخذ من

---

[1]:سليمان حسن ، مضمرات النص و الخطاب ، دراسة في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، دط، 1999، ص 73.

[2]: نفس المرجع السابق ، ص 74.

[3]:آمنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف ، ص 51 .

الواقع موضوعا لها ، و تجعل من اللغة المفتاح الذي يعدل هذا الواقع ليعطيه لمحة خيالية ، وأحيانا يكتب المبدع خطابه الروائي على شكل استفهامات حول موضوع معين أو شخص معين ، فيبدو هذا للقارئ خيال بحت ، بينما هو مجرد واقع رسمه هو في عقله وطرحه في نصه .

الفصل الثاني

عرفت الرواية منذ القدم على أنها مجموعة من البنى سردية ، تقوم عليها و تجعلها تستمر ، وتعمد عليها الرواية بمختلف اتجاهاتها ، ومواضيعها ، ومختلف مجالاتها ، وتجعلها البناء الذي يشكلها ، هذه البنى هي : الزمان ، و المكان ، الشخصية ، الحدث .

هذه البنيات ، برزت في الرواية الحديثة كما برزت في الرواية التقليدية ، و قد عرفت منذ عهد بعيد ، غير أن الفرق هو كيف أصبحت الرواية الحديثة و المعاصرة تكسر من رتابة سير هذه المكونات ، وطريقة عملها ، فنجد الزمان شخصية ، و المكان شخصية ، و الزمان يأثر في الحدث ، و الحدث يغير في المكان على حسابه ، كما برز المكان الواقعي و المتخيل ، و الزمان الخيالي و الواقعي ، و نفس الشيء بالنسبة للشخصية و الحدث إذ برز فيهم ما يسمى بالواقعي و الخيالي .

أولا : تجليات الواقع في رواية حكاية صابر لمحمود عيسى :

لعل ما جاء في بداية الرواية التي يقول فيها محمود عيسى :"**حكاية شخص تجسد حالة شعب ، وحكاية شعب تتجسد في شخص ، فيها مزج بين الواقع و الخيال** "[1]، إستطاع الكاتب بجملة بسيطة ، أن يوصل إلينا ملخص روايته ، وملخص أفكاره ، و كيف أن روايته جمعت بين الواقع و الخيال ، وبتركيزنا على الواقعي منها في هذا الجزء ، فنجد أن الكاتب عمد في كتابته للرواية على الواقع ، و استمد منه أفكاره ، و قولبتها في طابع سردي ، فجع منه الزمن الواقعي ، و كذا الأحداث الواقعية ، و الشخصيات الواقعية ، الأمكنة الواقعية .

1: الزمن الواقعي :

أضحى الزمان قياسا لعمر ومراحل حياة الانسان كونه جزء من الحياة ، فهو يجسد ماضينا و حاضرنا و مستقبلنا ، ويترك أثره فينا ، فهو يبطئ ساعات الألم و الحزن و يسرع

[1]: محمود موسى عيسى ، حكاية صابر ، مؤسسة فلسطين للثقافة ظن القدس ، 2012 ، ص 7 .

أوقات الفرح ، يأخر و يعجل في الكثير من الأشياء ، ما يجعل للحياة توازنا ، و لعل الزمن في تعريف بسيط :" **كل جمع من الأوقات ، و كذلك المدة ،إلا أن أقصر المدة ، أطول من أقصر الزمان** "[1] ، فهو إذا مجموع الأوقات ، وعليه فإن الزمان في الرواية هو ما يسرد من مجموع الأوقات التي تسري من خلالها الأحداث .

والزمن الروائي أشكال متعددة ، وهو قيمة مهيمنة في العمل الروائي ، مثله مثل المكان و الزمان ، وهو نوعان : زمن تاريخي خارجي أو فيزيقي ، وزمن نفسي داخلي .

أما الخارجي فهو يركز على حقائق مأخوذة من الواقع ومثبتة فيه ، وزمن النفسي الخارجي ، فهو يركز على نفسية الأديب و مشاعره ، وقد ربط الأول بالواقعي ، و الثاني بالخيالي .

والملاحظ لزمن رواية حكاية صابر ، أن فيها من الزمن الواقعي ما فيها من الزمن الخيالي ، و أولاها الفترة التي تدور فيها الرواية ، أو كما سميناه الزمن التاريخي ، إذ تدور أحداث الرواية خلال النكسة التي حلت بالوطن العربي ، أي نكسة حيزران ، 1967 ، يوضح الكاتب تضمينه لهذه الفترة ف الرواية بقوله :" **تبدأ الحكاية مع النكسة ، يوم ولد صابر ، يتيما بائسا فقيرا ، استمد بؤسه وقهره من بؤس الوطن الذي عاث الغاصب فيه فسادا ، فنهب خيراته ، وسلب ثرواته ، وراح يغير معالم حضارته ، تاريخيه ، ثقافته ، لغته و أصالته** ."[2] ، فهذه الفترة الزمنية التاريخية التي تحدث عنها كاتب هي فترة حقيقية ، واقعية ، بنى عليها الأديب قالبه الخيالي .

ونجد الكاتب في الرواية يمثل الزمن واقعي آخر ، يستمده من الواقع المعاش وهو " مطلع الثمانينات " هذه الفترة الكرونولوجية ، تمثل واقع أحداث تم ذكرها في الرواية ، و هو

[1]: عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط1 ، 1998 ، ص :171 .

[2]: الرواية ، ص 7.

زمن تاريخي ، استحضره الكاتب في الرواية ، ليخدم أفكاره ، خاصة أن الرواية تخدم أحداث واقعية أكثر من ما هي خيالية ، يقول محمود عيسى في هذا السياق :" **كانت إرهاصات الانفجار بدأت بالظهور مطلع الثمانينات من القرن الفائت مع ازدياد قوة المدّ الإسلامي و اتساع انتشاره بشكل لافت** "[1]، حيث قام باستحضار فترة الثمانينات ، لصبها في الأحداث و ربطها بما في عقل صابر بطل الحكاية من أفكار ، ليجعل الوقائع حقيقية .

2 : المكان الواقعي :

يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد ، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ، فلا وجود لأحداث خارج المكان ، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين .

وقد عكف العديد من الدارسين ، و حاولوا دراسة هاته البنية السردية ، فنجد الناقد لوتمان يعرف المكان بقوله :" **هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر ، أو الحالات ، أو الوظائف ، أو الأشكال المتغيرة ...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية (مثل الاتصال ، المسافة)** "[2] ، فلوتمان يرى أنها مجموعة من العلاقات أو الأشياء المتجانسة ، و التي تبنى على أساس علاقات مألوفة ، و عادية ، تسمى المكان .

عرف عبد الرحمن بدوي المكان انطلاقا من أفكار أريسطو حوله ، في كتابه موسوعة الفلسفة ، فيقول :" **الحاوي الأول ، وهو ليس جزءا من الشيء ، لأنه مساو للشيء المحوي ، وفيه الأعلى و الأسفل ، وهناك المكان الخاص ، وهو الذي يحويك لا أكثر منك**

[1]:الرواية ، ص 35 .

[2]:محمد بو عزة ، تحليل النص السردي _ تقنيات و مفاهيم _ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1، 2010 ، ص : 99.

، **و المكان المشترك الذي يكون حيز الجسمين أو أكثر** ."[1] فهو يعرفه بشكل مفصل ، و يتطرق للدقيق منه .

ويختلف المكان عن الفضاء ،إذ يعد الفضاء أكثر شمولا من المكان ، كون الفضاء " **معادل لمفهوم المكان في الرواية ، ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ، ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة** "[2].

وقد تمثل المكان الواقعي في الرواية كثيرا ، كون الرواية هي رواية واقعية ، و موضوعها واقعي معاش ، كانت الغلبة للواقعية فيها على الخيال ، وقد تمثل المكان الواقعي في الرواية ، في مكان حدوث الوقائع ، و هو " فلسطين " ، حيث أقبل الكاتب على سرد أحداث العذاب الذي أذاقه المستعمر لسكان فلسطين ، في فلسطين ، و لما حل بصابر في بلده ،

ومن أمثلة الأماكن الواقعية المذكورة في الرواية المسجد الأقصى في قوله :" **هم يعلمون أن المسجد الأقصى لن يسقط في أيديهم إلا بعد أن يسقط من قلوب المؤمنين ، إما انشغالا عنه بزخرف الحياة الدنيا و متاعها ، و إما خوفا من تبعات عارته** "[3] ، المسجد الأقصى موجود بالفعل ، و هو من الأماكن الواقعية المتكررة في الرواية، والتي تخدم الرواية ، كون الكيان الصهيوني مرتبط به ، و بالتالي هو يخدم أحداث الرواية التي تصور مدى فضاعت هذا المستعمر ، كما ورد ذكر للمستوطنات التي وضعها هذا المستعمر ، الذي حاول من خلالها الاستلاء على هذا الوطن الحبيب ، يقول الكاتب في الرواية :" **إلا أن منظرا منكرا تراءى لهم أينما ولو وجوههم شرقا أو غربا ، شمالا أو جنوبا ، كان ذلك**

---

[1]:ابراهيم بن طيبة ، شعرية المكان في رواية (أيام شداد) لمحمد مفلاح ، مجلة جسور المعرفة ، المجلد 6 ، العدد 2 ، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة ، الجزائر ، ص :99

[2]:حميد الحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ، ط1 ، 1991، ص 54 .

[3]: الرواية ، ص 40 / 41 .

المنظر (منظر المستوطنات التي أخذت تمتد وتتسع بشكل مطرد كما ينتشر السرطان في الجسد) ، هذا المشهد عكر صفوهم ، و أفسد خلوتهم ، ونغّص فرحهم ."[1] تصوير الواقعي للطريقة افتراشي و استلاء المستوطنات فلسطين ، تجعل من القارئ يتصور هذه المستوطنات و يستطيع تخيلها ، وربطها مع ما يراه المرء من أحداث بأم عينيه ، وما تنقله له مختلف وسائل الإعلام يوميا عن أحوال فلسطين ، وبالتالي فالكاتب استطاع أن يقربنا من الواقع ، و يذكرنا به ، و بمآسي فلسطين الحبيبة .

3/ الشخصية الواقعية :

تقدم الشخوص في الروية دورا هاما لا يقل عن ما تقدمه باقي التقنيات السردية ، و لعلها الخادم الأساسي للرواية الذي يعمل على تحريك أحداثها وزمانها ، و أمكنتها .

و تعرف الشخصية في المعاجم العربية على أنها :"**الشخصية شخص ، جماعة شخص الإنسان و الجمع أشخاص و شخوص و شخاص ، و الشخص كل جسم له ارتفاع و ظهور ، و الشخص العظيم الشخص ، و الأنثى العظيمة شخصية ، و شخص أي ارتفع الشيء و شخص الجرح ورم ، و الشخوص يعني : السير من بلد إلى بلد و شخص الرجل ببصره عند الموت** "[2] ، فهي دلالة على كل شخص حي عظيم الشأن .

أما في الاصطلاح ، فقد اختلف الدارسون للشخصية من دارس لآخر ، لكن كتعريف موسع لها فهي " **مجموعة من الصفات الظاهرة على المرء ، وبفضلها يتميز كل شخص عن غيره من الأشخاص** "[3]، يفسر هذا ما ورد في قاموس السرديات بأنها " **كانت له سمات**

---

[1]: الرواية، ص 44 .

[2]:ابن منظور ، لسان العرب ، مادة شخص ، باب الشين ، ص 3430

[3]:يمينة براهيمي ، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة ، رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا ، مجلة العلوم الانسانية ، المركز الجامعي علي كافي ، تندوف ، الجزائر ، العدد 1 ، ص 63.

إنسانية و متحرك في أفعال إنسانية "[1] ، ولو أن الرواية الجديدة قد خرقت هذه القاعدة ، فأصبحت الشخصيات لا تقف على الحي من المخلوقات ، بل الميت منها أيضا ، وأقصد بذلك الأشياء ، فنجد في الرواية الجديدة و التجريبية ، و الحديثة عموما و المعاصرة تشييء الشخصيات ، أي جعل الأشياء الصامتة و غير المتحركة شخصية مادامت تأثر في الزمن و المكان و الحدث ، وتغير فيهم ، فقد يصبح الكرسي شخصية ، و قد يصبح الحرف شخصية .

تمثلت الشخصيات الواقعية في الرواية في شخصية المستعمر الصهيوني ، والذي نغص عيش فلسطين و سلب حريتها و ضيق عليها عيشتها ، وسلب منها ابتسامتها ، هذا المحتل الذي حاول بكل السبل سلب فلسطين هويتها ، و قد نقلت لنا الرواية فضاعة هذا الوحش البشري ، ونقلت لنا الجرائم التي كان يقدم عليها في حق الشعب الفلسطيني ، يقول الكاتب :" **لا أعرف كيف يتشدق هؤلاء الصهاينة بالحديث عن احترام حقوق الإنسان و مراعاة حرية العبادة ، وهم أبعد ما يكون عن ذلك ، فما من مصل يأت إلى المسجد الأقصى لأداء فريضة الصلاة إلا و يناله من الأذى نصيب ، إما بالضرب ، أو بالاعتقال ، أو بالشتم و بالإهانة ، و إذا نجا من كلّ ذلك ، فلا أقل من أن يعاني تعب الانتظار ساعات وساعات أمام الحواجز و البوابات"**[2] .

ويقدم الكاتب لنا شخصية من شخصيات الإحتلال الصهيوني ، شخصية واقعية عرفت في الحياة الواقعية ، هم من يسمون أنفسهم " أمناء جبل الهيكل " ، وهم عبارة عن حركة

[1]:جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر : سيد إمام ، ميريت للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1 ، ص 30 .

[2]:الرواية ، ص 40 .

يهودية أرثوذكسية [1]متعصبة مقرها القدس هدفها الكبير بناء معبد هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى و إعادة معهد ممارسة التضحية الطقوسية ، وقد ورد ذكرهم في الرواية في قول محمود عيسى :"**قد تناهى إلى مسامعي أن جماعة ما يسمى أمناء جبل الهيكل تعتزم غدا دخول المسجد الأقصى و تدنيسه و إقامة صلاتهم في باحته** "[2] .

فكتب معايشته للوقائع الذي يتحدث عنها استطاع أن يصف لنا شخصيات واقعية كان لها أثر بالغ في القضية الفلسطينية و في روايته ، وجعلنا نعايش الواقع من خلال الشخصيات .

4/ الحدث الواقعي :

يعد الحدث العمود الفقري المجمل للعناصر السردية في الخطاب الأدبي (الزمن _ المكان _ الشخصيات) ، ويعرف على أنه " **مجموع من الأفعال و الوقائع مرتبة ترتيبا سببيا ، تدور حول الموضوع ، وتصوّر الشخصية وتكشف عن أبعادها وهي تعمل عملا له معنى ، كما تكشف عن صراع الشخصيات الأخرى ، وهي المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر القصة ارتباطا وثيقا** "[3] ، ومنه فالحدث ما يجعل في القصة و الرواية حركة ، و حيوية .

---

[1]: الأُرْثُوذُكْس هي كلمة مشتقة جزئها الأول من كلمة أرثوذ وأصلها من اللغة اليونانية وتعني وجزؤها الثاني من كلمة دوكسا التي تعني، وتُستخدم بصفة عامة للإشارة إلى الالتزام بالأعراف المُتّفق عليها، ولاسيما إلى العقيدة الدينية المرتبطة بالديانات

[2]: الرواية ، ص 39 .

[3]:صبيحة عود زعرب ، غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي) ، دار مجدلاوي ، الأردن ، ط1 ، 1996 ، ص 135 .

و أن الحدث الروائي يختلف عن الحدث الواقعي ، " **و إن انطلق أساسا من الواقع ذلك لأن الروائي حين يكتب روايته ، يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبا لكتابة روايته ، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا آخر ، لا نجد له في واقعنا المعيش صورة طبق الأصل ...**"[1] ، فالروائي لا يتمسك بالواقع بأدق تفاصيله ، بل يختار منها ما يحتاجه و يناسب أفكار مخيلته ، ليمزجها في قالب سردي ، و يتكون لنا الحدث الروائي .

وما أكثر الأحداث الواقعية في الرواية ، بتناولها قضية واقعية هي القضية الفلسطينية ، ونقل ما يخلفه المحتل من دمار و من فساد ، وما يقدم على فعله مع كل شخصية مثقفة و وواعية ، و محاولة تدمير فلسطين و كسر حضارتها ، و سلبها هويتها ، وبتصويره ما يحدث في السجن الصهيوني ، و كيف عذب كل من قال أنا فلسطيني ، أنا عربي ، فهو بكل هذا ينقل لنا واقع مأساوي ، فضيع ، تعانيه فلسطين و شعبها ، ولعل أكثر ما يصور لنا الواقع هو وصفه للإنتفاضات التي تحدث في فلسطين كثيرا ، يقول الكاتب في هذا السياق :"**أحس صابر مع بدء أحداث الانتفاضة أنه وجد ضالته ، فقد جاء اليوم الذي يمكنه أن يستثمر غضبه و غيضه ومعاناته إلى حجارة ونيران ترفض الواقع المؤلم ، و الاحتلال البغيض ، حجارة يرجم بها تواجد المحتل ، بعد أن كان ذلك المحتل المغرور يبطش بالناس ، ويشتم ، بينما صابر و أمثاله يكتمون غيظهم في صدورهم ، ولا يملكون إلا التضرع إلى الله سبحانه ، يشكون إليه ضعف قوتهم ، وقلة حيلتهم** " [2]، الموقف المناضل و الديني الإسلامي ، و التمسك بالله و الوثوق به و بنصر فلسطين ، كلها أحداث

[1]:آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، المؤسسة العربية لدراسات و النشر ، بيروت ، ط2 ، 2015 ، ص 37 .

[2]:الرواية ، ص 38 .

عايشه الواقع وبقوة ، و بجمالية خاصة ، إستطاعت أن تأثر في القارئ و تعبث بمكنوناته ، و تجعل الأمة العربية تفيق من غفلتها و غفوتها على فلسطين .

وفي تصوير آخر لمشاهد الانفجار وأسبابها يقول الكاتب :" **إرهاصات الانفجار بدأت بالظهور مطلع الثمانينات من القرن الفائت مع ازدياد قوة المدّ الإسلامي و اتساع انتشاره بشكل لافت ، خاصة في أوساط الطبقة المثقفة ، في النقابات المهنية و الجامعات و المعاهد التعليمية و قد زاد ذلك من حده التنافس و التجاذب بين الفصائل الفلسطينية ، خاصة بين الكتلة الإسلامية ، الإطار الطلابي للحركة الإسلامية وحركة الشبيبة** " [1] .

تمثل الأحداث الواقعية معظم الرواية ، وقد اختار الكاتب الواقع مبدأ و أساس بناء روايته ، و قد عمد إلى اختيار ما يناسب منه ، و اعتمد على الفكرة الأساسية منه ، وهي القضية الفلسطينية ، هذا يفسر كثرت تجليات الواقع في الرواية و غلبتها على الخيال .

ثانيا : تجليات الخيال في رواية حكاية صابر لمحمود عيسى :

كما في الرواية سرد واقعي ، اتخذ الخيال فيها من الحظ الكثير ، و أخذ يغلف معظم جوانبها ، حتى استولى على السرد الواقعي فيها ، و أخذ يشكل الحدث الخيالي ، و المكان الخيالي ، و الزمن الخيالي ، و حتى الشخصية الخيالية ، و تطغى هذه التقنيات في الغالب على الواقعي منها ، لرغبة الكاتب في معظم الأحيان ، التنصل من الاتهامات التي ستطوله ، إن أبقى على الواقع وفقط .

1/ الزمن الخيالي :

إن الزمن و الذي سبق و تطرقنا إليه من حيث التعريف ، ينقسم في الرواية إلى ما هو واقعي و خيالي ، ولعل الزمن الخيالي متمثل في ما سميناه سابقا ، الزمن النفسي الداخلي

[1]:الرواية ، ص 35 .

للرواية ، و التي يمثل الزمن الخاص بنفسية الشاعر و مشاعره وذاتيته ، وهذا ما يحيل إلى التحدث عن تيار الوعي ، كونوه أساس تشكل الزمن المتخيل في الرواية .

و تيار الوعي فهو يمثل مدى " **وعي الشخصية بنفسها وزمنها الداخلي الخاص في انثيالات صور ماضيها ، وتداعياته المتجاوزة خط الزمن المنطقي التراتبي** "[1]، و قد تجسد هذا الوعي في رواية حكاية صابر ، في مجمل أفعال و تصرفات و حركات البطل صابر ، فقد وعى صابر بما يدور حوله من أحداث وكيف أن الحل ليس بالصمت و المشاهدة ، بل بشد العزم و المضي جنبا إلى جنب و المناضلين المسلمين العربيين الفلسطينيين ، يقول الروائي :" **اعلم انكما دبرتما هذه النزهة كي تخففا عني بعض ما أصابني في الأيام الأخيرة من همّ و غم ، هكذا فليكن الأصدقاء و إلا فلا .. لكن ما بي أكبر مما تتصورانه ،وما يخرجني منه أعظم مما تظنانه ، فإن أحداث تلك المجزرة لا تزال منقوشة في رأسي ، الصورة لا تفارق ناظريّ ، كأنما وقعت الساعة و الأصوات و الصرخات مازالت ترن في أذني ، و الرائحة مازالت عالقة في أنفي ، ولا يزال الدم طريا نديا ،فكيف لي أن الهو و أزهو و أفرح و أمرح ؟**"[2] .

2/ المكان الخيالي :

يعد المكان من أهم عناصر الرواية ، كونه يساهم في بناء الرواية من خلال حصر الأحداث و الزمان و الشخصيات ، و إعطاء حدود لهم ، و إن كان المكان في الرواية الحديثة و المعاصرة يختلف عن ما كان سابقا ، إذ انتقل إلى ما يسمى ب الفضاء ، و بطبيعة الحال هناك من الأمكنة الواقعية الموظفة في الروايات العربية الكثيرة ، و في نفس

[1]: سمية سليمان الشوابكة ، الزمن النفسي في رواية السجن السياسي (تلك العتمة الباهرة) أنموذجا ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مركز اللغات ، الجامعة الأردنية ، العدد 3 ، 2015 ، ص 785 .

[2]: الرواية ، ص 47 .

الوقت هناك من الأماكن الخيالية ما يغطي على هذه الأمكنة الواقعية في الكثير من الأحيان .

وفي رواية حكاية صابر ، رغم غلبت الأمكنة الواقعية على الرواية ، إلا أننا نجد اللمسة الخيالية لا تخلو منها ، و إن كان لهذه الأمكنة احتمال وجود في الحقيقة ، كما يمكن أن لا تكون ، مثلا ردهات المعتقل التي باتت مسكن صابر ، و مهجعه ، و الحرية الوحيدة بعيدا عن زنزانته ، يقول الراوي في الرواية :" **تناولته الزبانية بعد أن أعادوا الكيس إلى رأسه ، ومضوا به في ردهات المعتقل وهم يجرونه من أسفل الكيس الذي يغطي رأسه ، وهذه المرة ، إلى قسم التحقيق المعروف بالمسلخ** ." [1] .

وفي حديثه عن ساحة الشبح ، و الذي هو مكان خيالي ، يصوره الكاتب بطريقة مروعة يقول فيه :"**ساحة الشبح ... وما أدراك ما ساحة الشبح .!**

هي قطعة من جهنم حطّت على الأرض ، كأنها مراح عذاب ، فيها تمتهن كرامة الإنسان ، ويجرد من آدميته ، ويعاملونه كأنه حيوان لا ينتمي إلى الجنس البشري ، لو أتيحت لأي كان فرصة المشاهدة ، سيرى مآسي أكبر من قدرة احتمال أي إنسان " هذا المكان هو غير موجود ، فهو خيالي ، لكن يستطيع كل متابع للقضية الفلسطينية استشعاره و الإحساس كأنه واقعي رآه في حياته ، وما أكثر ساحات الشبح في فلسطين اليوم .

3/ الشخصية الخيالية :

تقوم الرواية على مجموعة من الشخصيات لتحريكها و ضمن استمرارية إكمالها كما سلف الذكر ، ونكاد نشك في وجود رواية من دون شخصيات ، و كما هو الحال مع بقية التقنيات لا وجود لشيء واقعي دون الخيالي .

[1]: الرواية ، ص 54 .

وقد قامت رواية حكاية صابر على مجموعة من الشخصيات الخيالية ، المتمثلة بداية في شخصية صابر ، بطل الرواية ، والذي يجعل الكاتب له تعريفا و تقديما في تمهيد روايته ، يقول :" **ولد صابر ، يتيما بائسا فقيرا ، استمد بؤسهوقهره من بؤس الوطن الذي عاث الغاصب فيه فسادا ، فنهب خيراته ، وسلب ثرواته ، وراح يغيّر معالم حضارته ، وتاريخيه ، ثقافته، لغته و أصالته** "[1]. وهو بذلك يقدم لنا صورة خيالية لبطل خيالي ، يمثل كل الشعب الفلسطيني ،و يمثل كل بطل فلسطيني محارب ، أبى أن يكون وطنه رخيصا في يد المحتل ، و أن يقدم هذا الوطن على طبق من ذهب لهذا المحتل ، يمثل الكاتب محمود عيسى ، وهو من جابه و عايش ما عايش بطله ، وذاق ما ذاقه .

4 / الحدث الخيالي :

يُعرف النص الروائي على أنه حكي لمجموعة أحداث ووقائع بها الشخصيات في مكان وزمان معينين ، من خلال رؤية الروائي للعالم ومدى تأثره بالمحيط الذي نشأ فيه ،ومثلما يقدم الروائي الواقع يستعين أيضا بالخيال الذي يزيد من إبداعية النص .

قدمت لنا رواية حكاية صابر أحداث واقعية مدموجة ببعض من الخيالي ، للزيادة فنية و الإبداعية ، وقد عبرت الأحداث الخيالية عن مدلولات واقعية ، حاول الكاتب من خلالها نقل أفكاره و معتقداتها وتجسيد شخصيته فيها .

فقصة صابر الولد الشجاع الذي استطاع الإطاحة بجندي كبير يفوقه قوة بمرات عديدة إذ :"**رفع الجندي يده ليبطش بصابر ، فما كان من صابر إلا أن انتفض كالليث و أمسك يد الجندي وثناها بكل عزم و قوة خلف ظهره و ألقاه أرضا** " [2]، قصة صابر هنا تعبر عن قوة وصلابة الطفل الفلسطيني ، و عن الطبقات التي أصبحت تدافع عن وطنها ، فلملم

[1]: الرواية ، ص 7 .

[2]: الرواية ، ص 11 .

الشعب صغيرا و كبيرا ، رجل كان أو امرأة ، ما بقي من كرامته ، و دافع بكل قوته ، وجعل الموت نصب عينيه ، و جعل الله معينا له ، قصة الشعب الفلسطيني المتمثلة في قصة صابر ، الشعب الفلسطيني رغم ضعفه و قلة حيلته ، و انعدام السلاح عنده ، فكان جل ما يملك حجارة و مقلاع ، مقابل عدوهم المجهز بكل أنواع الأسلحة و مدرب بتقنيات حداثية متطورة ، و شبع بطنه ، و أتم صحته ، رغم كل ذلك لايزال يقف الشعب بكل شجاعة وفخر يقف في وجه هذا المحتل ولعل الحاضرين في الباحة و الفخورين بصابر ، يمثلون الأمة العربية الفخورة بقوة و عزم و صبر وثبات هذا الشعب الأصيل .

الخـاتمة

في نهاية بحثنا الموسوم ب: الواقع والخيال في رواية "حكاية صابر" ،توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات تمثلت في النقاط التالية :

- تعتمد الرواية الواقع موضوعا لها، لما وجدت فيه من مقومات تضمن استمراريتها.
- عرفت الرواية العربية الحديثة والمعاصرة اطلاعا واسعا على موضوع الواقع، وأخذت تجعله قوامها و مقومها.
- يرتبط الخيال بالواقع، فلا توجد رواية خيالية إلا وكان مضمونها واقعياً.
- وجد الكتاب في الخيال مهربا لهم لتفريغ مكنوناتهم، وصب أفكارهم التي تخدم الواقع.
- يتجسد الواقع في الرواية من خلال توظيف أمكنة واقعية أو أزمنة واقعية أو شخصيات واقعية أو أحداث واقعية.
- يتجسد الخيال في الرواية بتوظيف أماكن وأزمنة وشخصيات وأحداث خيالية .
- تُبرزُ رواية حكاية صابر الفساد والظلم الذي أحدثه الاحتلال في فلسطين.
- تمثل شخصيةُ صابر شخصيةَ محمود عيسى الذي سجن في سجون الاحتلال، وعذب فيها.
- مزج محمود عيسى بين الخيالي والواقعي في روايته ، لينتج لنا تحفة إبداعية، حاول من خلالها استنهاض الهمم وتبيان ما يحدث في فلسطين، مخضعا الواقع للمسة الخيال، من أجل خلق جو شاعري داخل الرواية.
- هذه بعض النتائج التي تم التوصل إليها، ويبقى باب البحث في هذا الموضوع مفتوحاً أمام الباحثين لإثرائه وإتمام ما لم يتم التطرق إليه.

ملاحق

التعريف بالكاتب محمود موسى عيسى كاتب الرواية :

محمود موسى عيسى (أبو البراء) أسير فلسطيني مقدسي في سجون الاحتلال الإسرائيلي محكوم بالسجن 3 مؤبدات و49 سنة، كان قائداً ميدانياً قسامياً في القدس قبل اعتقاله، أسس أول فرقة خاصة في كتائب القسام سميت «الوحدة الخاصة 101» التي حملت على عاتقها تحرير الأسرى الفلسطينيين عن طريق أسر جنود صهاينة ومن ثم مقايضتهم بأسرى فلسطينيين. أمضى أكثر من 12 سنة في العزل الانفرادي ومنع من الزيارة لثمان سنوات يعتبر عميد الأسرى المعزولين، يصنفه الاحتلال الإسرائيلي أحد أخطر الأسرى لديه، وقاتلت خليته التي كان يقودها بعدة معارك ضد الاحتلال الإسرائيلي قتلت وأسرت عدة ضباط وجنود إسرائيليين.

ملخص الرواية :

حكاية صابر، هي رواية كُتبت في سجون الاحتلال الإسرائيلي. يقول الكاتب محمود عيسى في مقدمة الرواية: «حكاية شخص تُجسّد حالة شعب، وحكاية شعب تتجسد في شخص، فيها مزج بين الواقع والخيال»، حيث يكتب محمود عيسى حكايته عن طريق شخصية «صابر» الذي يُعبر عن شعب كامل، تمثلت مراحل نموه بانكساراٍت كبيرة، وما تلى ذلك من فترات فساد ونهب للتاريخ ولثروات البلاد وأصالتها. صدرت طبعة الرواية الأولى عن مؤسسة «فلسطين للثقافة» عام 2012.

هي رواية استطاع الكاتب فيها أن يعطي لنا صورة عن الفلسطيني المجتهد ، الذي يعمل بكل جهده ليخرج بلده للنور، هي حكاية صابر ، النموذج المجتهد المتكرر في حياة الفلسطينيين ، ذلك الشاب الذي يبتدئ بحياة هينة فقيرة ويكبر معه طموحه ليكون نفسه و حياته و مستقبله، لتفاجأه الحياة بمكنوناتها ، واختطفت الدنيا منه ملامح الجنة التي يحلم بها، سالكا طريقها للجهاد فيعتقل و يعذب بأبشع الطرق التي يستخدمها الاحتلال ومن ثم إن

خرج من هنالك تناولته زبانية المحتل " رجال أوسلو " فأكملوا على ما تبقى فيه من حياة ...وتستمر الفصول التي تدفع بالشباب للتمسك بقضيتهم أكثر و الموت بدونها .

الملحق 01:

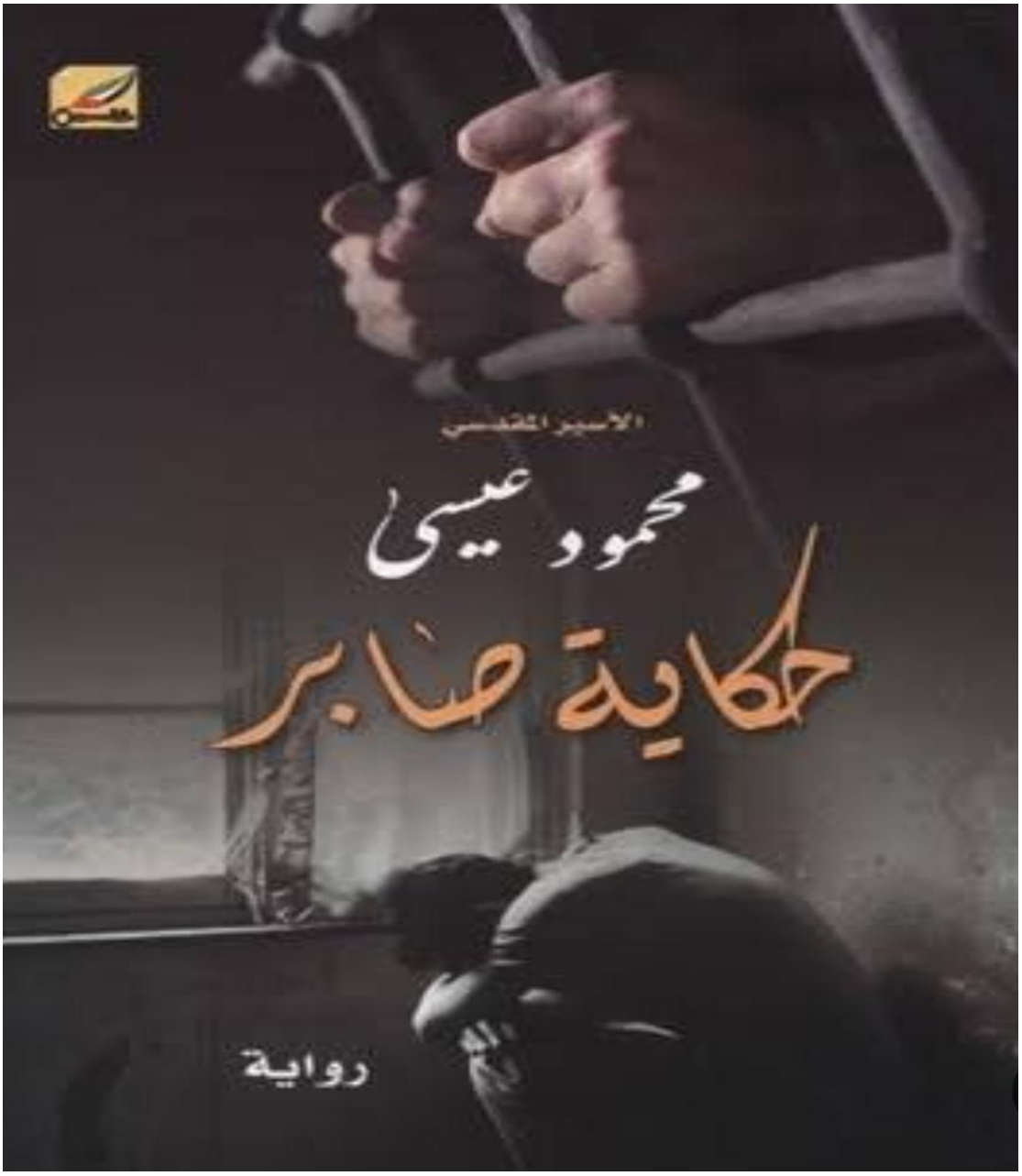

محمود عيسى: حنتش بنتش رواية الحياة

يعتبر الروائي الأردني محمود عيسى موسى واحداً من الأسماء الروائية المهمة على الساحة الأردنية، ومن الروائيين الذين يمتلكون تجربة مهمة في المشهد الروائي في الأردن، إلى جانب حضوره وإسهاماته النوعية في مجال النقد التشكيلي والمسرحي · وقد مثلت روايته 'حنتش بنتش' نقلة نوعية في الرواية الأردنية المعاصرة ، مما جعل العديد من النقاد في الأردن والوطن العربي يحتفون بها على نحو استثنائي.

أما عمله الجديد 'بيضة العقرب' الذي يتحدث فيه عن إصابته بمرض السرطان وعلاجه وشفائه منه، فيكاد يكون 'سيرة ذاتية' للعالم الذي يعاني عدد كبير من أبنائه من نتائج وتبعات هذا المرض الخطير.

إلى ذلك يتميز محمود عيسى موسى الذي درس الصيدلة بأنه يجمع بين الثقافة العلمية والأدبية، وهو أمر قليل الحدوث في الساحة الإبداعية، علاوة على تنوع تجربته وإسهاماته في أكثر من حقل إبداعي، هذا التنوع كان المدخل الذي ولجنا من خلاله إلى هذا الحوار لنثير معه قضايا شتى هنا بعضاً منها:

؟ يتميز مشروعك الإبداعي بالتنوع من الرواية إلى النقد المسرحي إلى النقد التشكيلي، ما هو السر في هذا التنوع، وهل تنحاز إلى لون دون آخر؟

؟؟ صحيح أنني كتب في مجالي النقد التشكيلي والمسرحي، لكن الدافع كان محاولة الإسهام في هذين المجالين نظراً لندرة من يكتب فيهما من جهة، ولغياب الناقد الحقيقي من جهة ثانية، بمعنى أن الظرف الموضوعي هو الذي جعلني أخوض في هذين المجالين، وأنا لست وحيداً في هذا، فهناك الكثير من المبدعين الذين ساهموا في أكثر من حقل، واتسم نتاجهم بالتنوع المعرفي والإبداعي.

ولا شك أن الناقد المتخصص يجب أن يستمر في متابعة الحركة ومواكبتها، طالما هو على قيد الحياة، وربما حدث ذلك على حساب التجربة الروائية، غير أنني لست نادما على ما فعلت في هذا الإطار.

؟ إضافة إلى هذا التنوع، أنت ملم بالثقافة العلمية حيث درست الصيدلة، هل يصح القول أنك اخترت الصيدلة مهنة والفن مذهباً؟

؟؟ طبعاً لم يصح التعبير، واسمحي لي بذلك. فعندما تقدمت في مطلع السبعينيات من القرن الماضي للالتحاق بكلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق، كان عليّ أن اجتاز امتحانين الأول رسم تمثال سقراط بالفحم وقد حصلت على نتيجة ممتازة، أما الثاني فكان موضوعه طبيعة صامتة بالألوان، لم أوفق به رغم أني كنت حائزاً لقب فنان في المدرسة وفي النوادي التي كنت منتسباً لها، ولم أكن في حينه حائزاً لقب صيدلي قبل دراسة الصيدلة. أدركت أن الموهبة وحدها لا تكفي لصنع الفنان، ولمعرفتي بأن الفن في بلادنا لا يطعم خبزاً ولا يحسن من وضع العائلات الفقيرة، درست الصيدلة وحرصت على تطوير موهبتي بجهد ذاتي. فالصيدلة فن وعلم متنوع في مصادره ومراجعة العلمية والتاريخية وامتداداته وتشعباته وعلاقته بالعلوم المختلفة، وهو إلى ذلك مساحة واسعة وخصبة للإبداع.

كذلك الفن، الذي يقوم على تاريخ طويل من الإبداعات البشرية وعلى تراث لا ينضب من المعارف والفلسفات، وعلى مجموعة كبيرة من العلوم كعلم الجمال وعلم التشريح وعلم البصريات والفيزياء والكيمياء وعلم المنظور والنظريات المتعلقة بالضوء واللون والطاقة وغيرها وقد تطور الفن من خلال مجموعة من المدارس والاتجاهات والمذاهب ولكل شيخ وفنان وصيدلاني طريقة.

الرواية المفاجأة :

؟ 'حنتش بنتش' الرواية - المفاجأة، وقد جعلت قامة الروائي تتفوق على قامة التشكيلي -رغم أنك فيها ترسم بالكلمات- ما قصتها؟

؟؟ إذا ما كنت قد تفوقت بهذه الرواية على الجانب التشكيلي، ففي ذلك دلالة أعتز بها وهي على جانب كبير من الأهمية، مثلما يحدث وأن يتفوق الفنان في تجربته من لوحة لأخرى أو من معرض لآخر أو عندما ينجز الروائي رواية تتفوق على رواياته السابقة. المفاجأة هنا، في أنها كانت الرواية الأولى في تجربتي الروائية من خلال اطلاعي على المنجز الروائي وبشكل خاص ذاك المتعلق بالشعب الفلسطيني، كنت أشعر دائماً أن هناك ثمة ثغرة في هذا المنجز، تقع، مهمة التنبه إليها ورفدها بالأعمال الروائية، على كاهل الأجيال المتعاقبة من الكتاب، ألا وهي تلك المتعلقة بالتفاصيل الدقيقة لحياة الشعب الفلسطيني التي سبقت نكبة (48) وما بعدها.

ويلاحظ الدارس أو المتابع هيمنة حدث النكبة الكبير واقتلاع الفلسطينيين من أرضهم وتهجيرهم من وطنهم إلى الشتات، حتى كاد أن يكون الموضوع الوحيد المهيمن على النتاج الإبداعي للكتاب الفلسطينيين بشكل خاص والعرب بشكل عام.

وقد أصاب الأدب والرواية - بشكل أدق - نتيجة لذلك ما أصابها من ضعف وقصور، تمثلا في تناول القضية الفلسطينية من جوانب رومانسية بحتة، ومثالية ضائعة ضبابية الطابع تهويمية الأسلوب، ربما تكون عائدة إلى الرؤية السطحية الفقيرة وغير الناضجة من جهة وإلى التقليد الأعمى للرواية الغربية وللتأثيرات السلبية التي علقت بهذا الفن وبالأدب العربي بشكل عام من جهة أخرى.

وقد بحثت في الأعمال الروائية للأجيال التي سبقتني عن تفاصيل حياة هذا الشعب العظيم فوجدتها لا تشفي الغليل، وكنت أسجل عتبي وعتابي في الوقت الذي كنت أجد فيه مثل هذه التفاصيل تعج عجاً في الأعمال الروائية عند الشعوب الأخرى، الأمر الذي شكل لدي حافزاً كبيراً للشروع بإنجاز عمل إبداعي يرصد هذه التفاصيل الدقيقة ويدخل إلى صلب الحياة الفلسطينية قبل النكبة وبعدها من خلال بنية روائية فنية متقدمة في التقنية وفي اللغة وفي السرد والحوار.

عند هذا وجدتني ألتقي مع الروائيين الحقيقيين من أبناء هذا الوطن المسلوب، ووجدتني أصغي واستمع إلى رواياتهم التي لا ينقصها غير الكتابة على الورق (تلك التي تعرف في التراث العربي بالرواية الشفاهيه). وشرعت بصياغة العمل الأدبي استناداً إلى جزء كبير من هذه الروايات التي أمدتني بتفاصيل لم يكن بإمكاني الحصول عليها لسبب منطقي هو أني ولدت كأي فلسطيني ولد في جزء من أجزاء وطنه العربي الكبير خارج وطنه الصغير.

؟ ألهذا السبب حصلت هذه الرواية على اهتمام نقدي أكثر من أعمالك الأخرى، واحتفى بها النقاد حفاوة بالغة؟

؟؟ لا أدري ما الذي دفع النقاد إلى الاهتمام بها على هذا النحو، ربما يكون هذا السبب أو غيره.. ما أشعر به أن رواية (حنتش بنتش) حققت انتشارا وسمعة على المستوى المحلي والعربي، وحظيت باهتمام لافت عند عدد كبير من الكتاب والنقاد العرب في الأردن والخارج، ولا أذيع سرا إذا قلت إن الكاتب الكبير الراحل جبرا إبراهيم جبرا كان من ابرز المتحمسين لهذه الرواية، واحتفى بها كذلك عبد الرحمن منيف و فيصل دراج ومحمد لطفي اليوسفي وحاتم الصكر وياسين النصير وغيرهم، إضافة للنقاد في الساحة الأردنية الذين درسوها من جوانب متعددة خاصة الناقد عبد الله رضوان والناقد سليمان الازرعي وغيرهما من الكتاب، ولعل الشكل الجديد الذي قدمت فيه الرواية سواء من حيث المزيج المتناغم بين اللغة الفصيحة

واللغة المحكية، أو من حيث الموضوع الذي تناولته، أو من المنظور المختلف الذي يمكن أن يرى من خلاله موضوع الشتات الفلسطيني بحيث لم يسبق أن تناوله كاتب بهذه الطريقة، أو من حيث التقنية الروائية المغرقة والحداثوية في آن معا، ولعل كل ذلك ما شد انتباه النقاد واهتمامهم بهذه الرواية.

أكبر من الخيال

؟ استخدمت اللغة الفصحى واللغة المحكية، ألا تخشى من خطورة تكريس العامية في الأدب؟

؟؟ استخدمت في كتابة الرواية مزيجاً من اللغة الفصحى واللغة المحكية مع إدراكي لخطورة تكريس العامية في الأدب العربي· ذلك أنني تعاملت مع متطلبات العمل الروائي من زاوية رؤية مختلفة من حيث الزمان والمكان والأحداث والبطل، وحاولت جاهداً التوصل إلى (جَبْلةٍ) خاصة طينتها من تفاصيل الحياة اليومية، وأبطالها الناس الذين عاشوا هذه التفاصيل وأحداثها أحداثهم، ومكانها المكان الذي يتنقلون فيه حسب الظروف، ولغتهم (التي هي لغة الرواية) لغة المكان الذي يقفون عليه ويستمرون في الحياة، مرجحاً الفصحى والمحكية كأهم عنصر من عناصر العمل الفني، الذي لا غنى عنه في التعبير عن مكنونات الشخصية ومكنونات الأمكنة، إذ أن استخدام اللغة الفصيحة كان سينتج عملاً إبداعيا آخر غير ما كنت أطمح له، آخذاً بعين الاعتبار أن المحكية في هذه الراوية هي اللغة التي شكلت روح التعامل بين هؤلاء الناس في الزمان والمكان، وخوفاً على هذه اللغة الخاصة من الضياع كما ضاعت البلاد، وبين أن أترك المخيلة على سجيتها في إبداع الأشخاص والأبطال وبين انتقائهم من الواقع، وجدتني أميل إلى الواقع· المفاجأة أن المخيلة الإبداعية بعظمتها لم تكن بحجم هذا الواقع وبطولة هذا الواقع وعمق الشخصيات التي اخترتها منه.

كان أن أخذت الشخصية الرئيسة، الطفل الفلسطيني الذي يولد خارج وطنه وينمو ويتشكل ويتطور وعيه خارج هذا الوطن، ورحت أراقب وارسم هذا التشكل ومراحله مرتبطاً

بالظروف المكانية والزمانية وتأثير البيئة الجديدة، وتأثير المرأة الفلسطينية والعربية ودورها المهم والأساسي في صقل شخصية الطفل حتى يبلغ سن الرشد، وقد أفردت للمرأة مساحة واسعة في الرواية وتتبعت بصماتها التي تلتقي وتتشابك مع بصمات الرجل هنا وهناك، ودورها الذي يتفوق على دور الرجل في أحايين كثيرة.

؟ هذه قصة 'حنتش بنتش' فما هي يا ترى القصة الكامنة وراء رواياتك الأخرى: 'أسطورة ليلو وحتّن'، و 'مكاتيب النارنج'؟

؟؟ لا شك أن وراء كل قصة قصة، ووراء كل لوحة قصة، ووراء كل رواية قصة، أما القصة الكامنة وراء رواية (أسطورة ليلو وحتّن) فهي أنني أرى بأن لكل شعب عظيم في هذه الدنيا أسطورة تشبه روحه، وتكشف عن الجمال الأخاذ والخلاق الذي يبدع فيه فلسفة وجوده في بقعة ما على الأرض. أما رواية 'مكاتيب النارنج' فهي رواية الحب بجدارة، الحب الذي ينشأ من لقاء وحيد في الحياة بين اثنين أحدهما في الشرق والآخر في الغرب.

؟ روايتك الجديدة 'بيضة العقرب' هل هي سيرة ذاتية؟

؟؟ 'بيضة العقرب' هي رواية السيرة المرضية التي مررت بها في السنوات الأخيرة، وهي تتحدث عن تفاصيل مرض السرطان الذي عانيت منه وشفيت منه والحمد لله، وهي تختلف عن سابقاتها من حيث موضوعها وطريقة معالجتها ،إذ اعتمدت فيها على أسلوب المشهد والتقطيع والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة بأسلوب ساخر تماما الهدف منه مجابهة هذا النوع من الأمراض بشجاعة بالغة وعدم الرضوخ والاستسلام للرعب إذ انه مرض ككل الأمراض يمكن التعامل معه بصمود وشجاعة، وخاصة أن الأعمال الروائية التي تناولت تجربة السرطان تكاد لا تذكر في الأدب العربي. قد تبدو 'بيضة العقرب' للوهلة الأولى مجرد سيرة ذاتية لكنها في الحقيقة غير ذلك، فهي سيرة ذاتية للعالم وليس لشخص بعينه، وقد استعنت في هذا المجال بالأجندة

(الرزنامة) لربط المفاصل البشعة والفاجعة في تاريخ الدنيا مع التاريخ الشخصي فمثلا حين أتحدث عن جرعة الكيماوي أذكر باليوم والتاريخ القنبلة الذرية وهيروشيما.

طلاسم

؟ هل تعتقد أن النقد في الأردن يواكب الإبداع؟

؟؟ بصراحة.. أنا لا أعول كثيراً على المتابعة النقدية، سواء بالنسبة لي أو لغيري من الروائيين في الأردن ، أما على صعيد المضمون والتقنية الروائية ومدى تطور الفن الروائي قياسا بالأعمال الروائية المحتشدة في الساحة الأردنية، فان النقد يبدو كالطلاسم بالنسبة للقارئ. باختصار النقد في الأردن لا يواكب العملية الإبداعية الروائية كما يجب، وهناك تقصير واضح، بل هناك تغييب لكثير من الأسماء الروائية المهمة، وهناك إجحاف ما بعده إجحاف بحق الرواية في الأردن رغم تزايد عدد المشتغلين في الكتابة عن هذا الفن وظهور المؤلفات النقدية المتعددة هنا وهناك والتي إذا ما راجعناها فسنجد أنها تتناول النزر اليسير من الروايات وتتجاهل الكم النوعي الذي يفترض أن يشار إليه ويتم تحليله وتشريحه نقديا وتقديمه للقراء بصورة لائقة، لأنه - شئنا أم أبينا - هو الذي يرسم صورة التطور الذي يجري في الرواية في الأردن، وبغير هذا فان الصورة ستظل قاتمة، وسيظل المشهد النقدي الروائي مكفهرا أمام أي دارس أو طالب للعلم داخل الأردن وخارجه، إذا لم ينتبه من يكتبون في مجال النقد إلى هذه النقطة، فستبقى صورة الرواية غائمة ولن يحترمنا الكتاب والنقاد في الوطن العربي، لأننا لم نقدم مبدعينا ورواياتنا بالصورة المطلوبة قبل أن نطلب منهم الانتباه إلى دراسة نتاجنا الإبداعي، و يمكنني القول أننا أمام نقاد بخلاء.

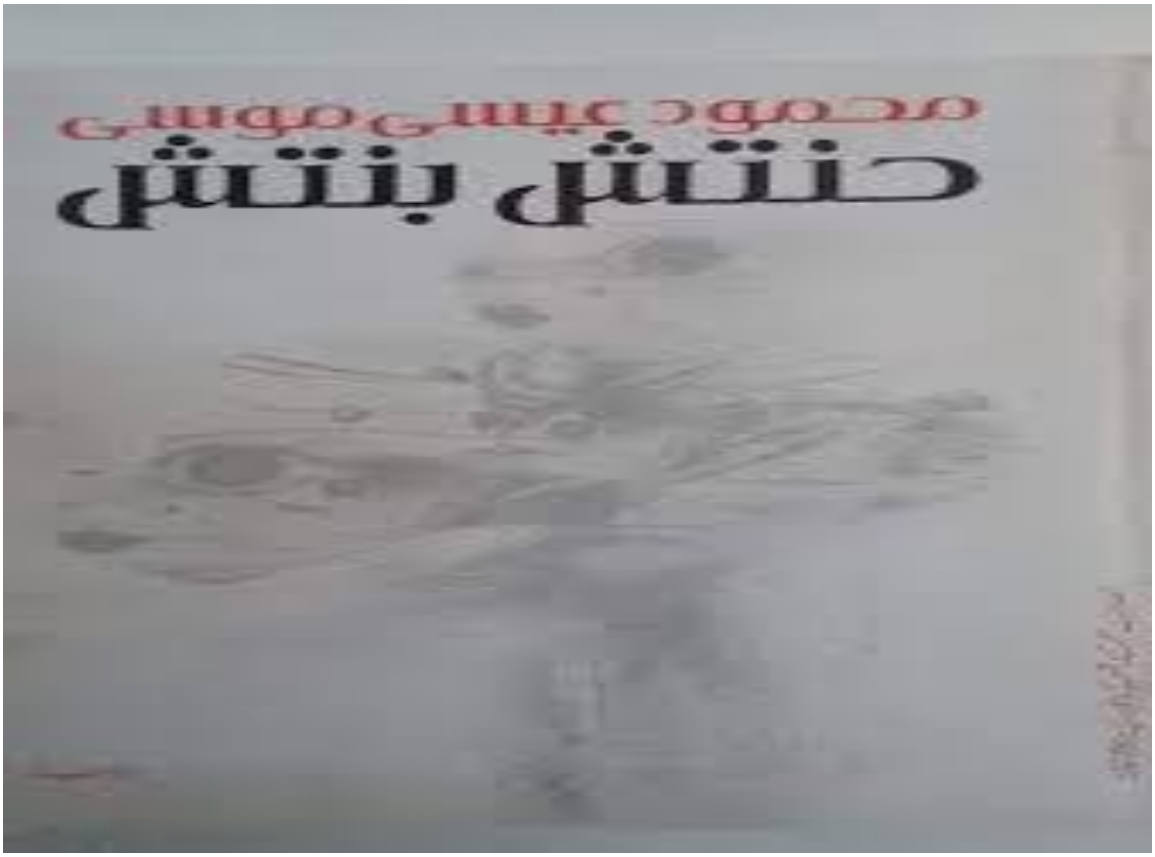

الملحق 02:

قائمة المصادر والمراجع

الرواية :

1. محمود موسى عيسى ، حكاية صابر ، مؤسسة فلسطين للثقافة ظن القدس ، 2012

المعاجم:

1. إبراهيم أنيس و آخرون ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط 4، 2004 .
2. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 2006 .
3. مجدي وهبه ، كمال مهندس ، ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان ،بيروت ، ط 2، 1984.
4. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة .

المصادر :

2. أحمد خالد توفيق ، يوتيوبيا ، دار ميريت ، القاهرة ، ط1، 2008.
3. باولو غويلو ، تر جواد صيداوي ، الخيميائي ، شركة المطبوعات لتوزيع والنشر بيروت لبنان، ط 16، 2008.
4. طه حسين ، دعاء الكروان ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 29، 2008.
5. عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، مج 3،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1، 1987.
6. عمرو عبد الحميد ، أرض زيكولا ، عصير الكتب لنشر والتوزيع ، القاهرة ، دط ، دت.
7. منى سلامة ، بلاد تركب العنكبوت ،عصير الكتب ، ط1، 2019.

المراجع :

1. . عبد المهدي الفراية ، الواقعية في الأدب العربي ، دراسات في النثر الحديث .
2. آمنة بلعلى :المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، ،دار الأمل، العاصمة الثقافية العربية الجزئرية ، دط ،2006 .

3. آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، المؤسسة العربية لدراسات و النشر ، بيروت ، ط2 ، 2015 .
4. حسين خمري، فضاء المتخيل ، مقاربات في الرواية ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ، ط 1، 2002.
5. حميد الحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ، ط1 ، 1991.
6. سعيد مصلوح ، حازم القرطاجني و نظرية المحاكاة و التخييل في الشعر ، ط1 ، 1980 .
7. سليمان حسن ، مضمرات النص و الخطاب ، دراسة في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي ، اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، دط، 1999.
8. صبيحة عود زعرب ، غسان كنفاني (جمالية السرد في الخطاب الروائي) ، دار مجدلاوي ، الأردن ، ط1 ، 1996
9. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ط1 ، 1998
10. عثمان موافي ، في نظرية الأدب ، ج1 ، دط ، 2007 .
11. العربي الذهبي :شعرية المتخيل (اقتراب ظاهرتي)، شركة النشر والتوزيع (المدارس) ، الدار البيضاء،المغرب، 2000 ،ط1 .
12. عزيز العرباوي: الذاكرة وآليات اشتغالها في الرواية العربية، منشورات دائرة الثقافة بالشارقة، ط 1، 2022.
13. محمد بوعزة ، تحليل النص السردي _ تقنيات و مفاهيم _ ، منشورات الاختلاف الجزائر ط1، 2010 .
14. محمود قاسم: الخيال في مذهب محي الدين بن عربي،دط، معهد البحوث والدراسات العربية،دبي، 1969 م .

المذكرات و المجلات:

1. إبراهيم بن طيبة ، شعرية المكان في رواية (أيام شداد) لمحمد مفلاح ، مجلة جسور المعرفة ، المجلد 6 ، العدد 2 ، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة ، الجزائر .
2. سمية سليمان الشوابكة ، الزمن النفسي في رواية السجن السياسي (تلك العتمة الباهرة) أنموذجا ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، مركز اللغات ، الجامعة الأردنية ، العدد 3 ، 2015 .
3. سهيلة زرزار، شعرية المتخيل عند أحمد غوالمي ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر ، تخصص بلاغة و شعرية الخطاب، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007/2006.
4. يمينة براهيمي ، بنية الشخصية في الرواية الجزائرية المترجمة ، رواية الصدمة لياسمينة خضرا أنموذجا ، مجلة العلوم الانسانية ، المركز الجامعي علي كافي ، تندوف ، الجزائر ، العدد 1 .

المترجمة:

1. جيرالد برنس ، قاموس السرديات ، تر : سيد إمام ، ميريت للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ط1.
2. مندلاو: الزمن والرواية، ترجمة: بكر عباس، منشورات دار صادر، بيروت، ط 1، 1997.

المواقع الالكترونية:

1. الرواية الجديدة بين الواقع والتخييل ،ملحق الخليج الثقافي ،28 ماي 2012 ،01:43 صباحا ، https://www.alkhaleej.ae
2. https://foulabook.com/ar/book

فهرس

مقدمة	أ_ج
الفصل الأول : الواقع و الخيال في الرواية العربية الحديثة و المعاصرة	09_21
أولا : الواقع في الرواية	09-14
أ/في مفهوم الواقع	08-12
ب/ تجليات الواقع في الرواية العربية الحديثة و المعاصرة	13-14
ثانيا : الخيال في الرواية	14-21
أ/ في مفهوم الخيال	14-18
ب/ تجليات الخيال في الرواية العربية الحديثة و المعاصرة	18-16
الفصل الثاني: تجليات الواقع و الخيال في رواية حكاية صابر لمحمود عيسى	23-35
أولا : الواقع في الرواية	23-31
أ/ الزمن الواقعي	23-25
ب/ المكان الواقعي	25-27
ج/الشخصية الواقعية	27-29
د/الحدث الواقعي	29-31
ثانيا : الخيال في الرواية	31-35
أ/ الزمن الخيالي	31-32
ب/ المكان الخيالي	32-43

ج/ الشخصية الخيالية	34–33
د/ الحدث الخيالي	35–34
خاتمة	د
الملحق	49–39
قائمة مصادر ومراجع	53–51
فهرس	56–55

ملخص :

استطاعت الرواية أن تفرض وجودها بين فنون الأدب الحديث، وتُعبر عن حياة المجتمع، وتنسج بين الواقع والخيال علاقة تكامل، فإذا كان الواقع حقيقة اجتماعية فإن الخيال عملية إيهام موجهة تهدف إلى خلق متنفس خفي تصب فيه أفكار الواقع الذي لا يسمح بالتلفظ بها جهرا ، فيتخذ الكاتب الخيال أداة له ليعبر عن مكنوناته وأفكاره ومعتقداته، ففي هذه الرواية زاوج الكاتب بين الواقع والخيال سواء في الأمكنة أو الأزمنة أو الأحداث أو الشخصيات، كما نجد فيها الكثير من القيم التي تستنهض الهمم. وتعبر عن القضية الفلسطينية وقهر الاحتلال لشعبها.

الكلمات المفتاحية: الواقع والخيال، الرواية، الأمكنة والأزمنة، الأحداث والشخصيات.

Summary /

The novelwas able to impose itspresenceamong the arts of modern literature, express the life of society, and weavebetween reality and imagination a complementaryrelationship. Imagination is a tool for him to express histhoughts, thoughts, and beliefs. In thisnovel, the writer marries reality and imagination, whether in places, times, events, or characters, and the novel has many values thatstimulate motivation. It expresses the Palestinian cause and the occupation's oppression of its people.

Keywords: reality and fiction, the novel, places and times, events and characters.